"سفينة" جبرا ابراهيم جبرا تغرق في بحر من الثرثرة زيف!

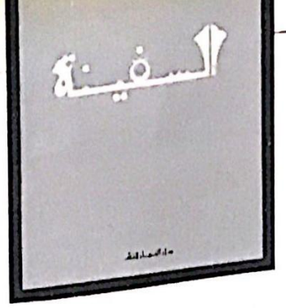

ليست رواية « السفينة » لجبرا ابراهيم جبرا ، عملا ادبيا عربيا في الادب الفلسطيني ، وخاصة باعتبار جبرا فلسطينيا ، ومن المشددين على أدب معاصر موضوعه ماساة فلسطين ومقاومة شعبها وعمقها العربي . وعندما نعطي تعبير « الادب الفلسطيني » فلا يعني ذلك ، ان هناك بالمقابل : ادبا سوريا او مصريا او تونسيا او ، خاصة لبنانيا . لكن معنى ذلك ان هناك ادبا جزائريا . فمن يلغي الادب الجزائري المجيد ، اكراما لفكرة الادب العربي الواحد ؟

كما كان هناك ادب جزائري ، هو من افضل نتاج ادبنا ــ خاصة في المسرح والرواية ــ هناك ادب فلسطيني . ان التجربة الكفاحية الظافرة للجزائر ، هي موضوع عربي قبل أي اعتبار . انما بملامح وخصائص جزائرية محلية . وقد تمكن هذا الادب ، بجدارة واستحقاق ، مستمدا مادته من نضال الشعب الجزائري الباسل ، ان يفرض نفسه علينا . على العالم العربي والعالم.

لكونه مكرسا لتجسيد مقاومة وطنية شعبية ، ذات امتدادات وعلاقات عربية ، ضد مستعمر اجنبي . ولم يقل عنه احد ، ولم يخطر بذهن احد ، انه ذو بعد اقليمي ، يطمس البعد القومي ، وبالطبع فان تفوقه لم يكن مرهونا بشرف موضوعه فحسب ، بل بانجازاته الفنية المتفوقة ، في اعمال كاتب ياسين ومحمد ديب ومالك حداد على الاخص .

ان الادب الجزائري يبحث في قضية التخلف والدين وصراع الطبقات ، انبثاقا من المناخ النفسي العربي ، والتجربة الروحية العربية . فمن يقول انه ادب عربي ، وليس أدبا جزائريا عربيا ؟

على هذا المستوى من النظر ، ننظر الى الادب الفلسطيني . فماساة فلسطين هي واقعة تاريخية عربية ، وقعت بالدرجة الاولى الملموسة على الفلسطينيين ، بفئاتهم الشعبية المسحوقة ، خصوصا . وكما صنع الاستعمار والصهيونية هذه المأساة ، فقد شاركت انظمة الحكم العربية وقتذاك ، الانظمة الاقطاعية العميلة ، بنصيبها المشهود . وكما تعرض الفلسطينيون ، وجماهيرهم الشعبية في الاكثر لنتائج هذه المأساة ، فقد تعرضت الجماهير العربية كذلك لهذه النتائج ولا تزال . وكما حركت المأساة قطاعات الفلسطينيين ، للتمرد والثورة ، كذلك دفعت الجماهير العربية ، فانقلبت الانظمة التي ساهمت في صنع مأساة الـ ٤٨ ، في معظمها ، الى انظمة وطنية . وفي حزيران ٦٧ ، سقطت الانظمة الوطنية تاريخيا في التجربة ، رغم بقائها ماديا .

وانهزمت مريرا وداميا أمام اسرائيل وقوى الاستعمار ، ولا زالت تواصل هزيمتها بتخريجات متعددة .

المقصود ان فلسطين موضوع عربي . وتاريخها الفن ، لا يعني هجر الواقع العربي المترابط في نسيج جدلي، والتخلي عن سياقه المتناغم الواحد بل الدخول اليه من اكثر بواباته قربا ومباشرة ودرامية . وهذا لا يعني لحظة واحدة ان الاعمال الفنية التي لم تتخذ فلسطين ، كواقعة تاريخية مادة لها ، انها مدانة ، وحصيلة الهرب

و « الانسلاخ عن الواقع » ، كما يهذر بعض النقاد ذوي النوايا الوطنية الفائضة . فماساة فلسطين تنسحب على ادق خصوصيات المجتمع العربي ، وتنغمس في أعمق مشاكله واكثرها محلية . ان الفيصل في هذا البحث هو مدى القدرة على التقاط سمات الواقع العربي الراهن وملامحه الاساسية ، عبر التيار الزمني في الماضي والحاضر . ومرافقة مرحلة التحول ، في آلامها ومخاضاتها الشديدة والعسيرة ، مع تبني واحتضان قيم الفكر التقدمي الانساني ، القائم على الايمان بالانسان الاشتراكي الذي تصنعه نضالات الجماهير الشعبية بقيادة الحزب الطليعي .. في قيامها بحل مسائل الاستعمار والتخلف ، والالتقاء فالالتحاق بركب الحضارة الانسانية العالمية . وللفنان في ذلك ان يستجيب لتجربة مبيتة ، وتجربة الشخصية .

فلسطين الخطا

عودا الى « السفينة » وعلاقتها بالادب الفلسطيني . حاول جبرا ان يصل الى موضوع فلسطين ، عن طريق احدى شخصياته الرئيسية : وديع عساف .. فمن هو وديع عساف . ما هو واقعه الطبقي . وما هي رؤية الفكرية . وما هي ممارسته اليومية وعلاقته الملموسة بنضال شعبه ؟.

ان هذا البطل ، هو شخص فلسطيني مقيم. في الكويت . في العقد الرابع من عمره ، تاجر وصاحب شركة ، ثري . يقال في الرواية انه نشا طفولته في القدس ، وتربى فيها . وانه ايام معارك الـ ٤٨ ، اشترك في المعارك ، اذ القى ذات يوم مشهود قنبلة على تجمع صهيوني مسلح ، وبعد ذلك اخذ يهاجر ويهاجر حتى استقر في الكويت (وهذه اسوأ الاسماء الجديدة لفلسطين) . هناك نجح في حياته العملية فاصبح ثريا ، وأصبحت القدس ومن ثم فلسطين ــ دون ان يبوح ــ جزءا من طفولته . ان المؤلف يريد ان يرغمنا ، ان وديع عساف يصلح نموذجا للفلسطيني المتعلق بارضه ، والمتشبث بترابه ، عبر تعاطف مفضوح . ونحن نرفض وندين هذا الاختيار . ليس لان وديع هذا تاجر ثري ، محكوم بقوانين طبقته البورجوازية فحسب ، بل لانه ، فوق ذلك يتبنى رؤيتها وموقفها . ان جبرا يريد ان يقنعنا ان هذه الشخصية ــ المهلهلة فنيا ــ هي نموذج الفلسطيني الجديد ، بعبارات فضفاضة لا تعني شيئا ، عدا انها مرسومة في ذهن المؤلف . كان يقول البطل : « الموت . المجابهة . الفداء . هذا كل ما لدي ان أطرحه » . لكن هذا الطارح للفداء ، باستلذاذ ورخاء .

يصرح بانه سيهجر بغاء التجارة ــ ويا للموقف الاخلاقي الرفيع ــ وسيزرع الكروم واشجار الصنوبر والبندورة والتفاح ، وسيحفر آبارا ارتوازية ، في المرتفع الذي اشتراه في بلدة حلحول الفلسطينية . ثم يقول « هذه العشرون الف دينار التي جمعتها ستسكفي (؟..) لان أمد لي جذرا عميقا في أرضي من جديد . فلاسرح مرة أخرى » . فمن هو هذا الفلسطيني المترهل، الذي يريد جبرا ــ خاسرا ــ ان نتبناه كنموذج للفلسطيني المتعلق بأرضه ، عبر عشرين الف دينار ، يراها كافية لامداد جذر في ارضه ؟ ولا بد انه سيكون حريصا ، وهذا ما تفصح عنه الرواية ، على تعميق جذره بالارض ، عبر الآف اخرى !

في معرض آخر ، يطرح البطل نفسه ، ويطرح الفلسطينيين : « انهم في الواقع تجار . لقد اقفلوا قلوبهم عن الشعر ، وانصرفوا الى التجارة في كل مكان . وانا كما ترى واحد منهم . امضي في سبيل القرش ألف ميل . ولكني ادوسه بقدمي في النهاية . المال على كندرتك ! » .

ومن اجل ان يغطي المؤلف ــ وبيراعة نفصته ــ عورات هذه الشخصية ، بتهافتها على مصالحها ، وانسياقها وراء مجد الفيش البورجوازي، يحولنا الى ذاكرة البطل . فنقرا صفحات عدة مكتوبة ببيان رشيق ، ولغة جزلة مختارة ، وبأسلوب الذكريات الفصيح الباعث على الشجون والشكوى .. صفحات كلها عن القدس . عن بركة السلمان، وازقة المدينة وشوارعها وبعض اناسها . وعن معارك الـ ٤٨ ، وذكريات انبثاق موهبة الرسم للبطل فيها . لكن ، الصحيح ، ان هؤلاء الفلسطينيين الذين اصبحت فلسطين مجرد ذاكرة لهم ، أو طفولة .. المواصلات معها مقطوعة

ومستحيلة . ان هؤلاء هم واجهة بؤسنا فالمسافة بين معطيات الذاكرة ، وبين مصير الحالة الحاضرة ، هي مسافة اكثر من شاسعة وفادحة . وليس من مجال للتعويض او التبرير او التسويغ .

فهذا الذي اسمه وديع كان تجاري مثل كل تجارنا : الاستغلال ، والانكباب على تحصيل الثروة . ثم الغرق في الحياة المترفة السطحية المؤلفة من الويسكي والركض خلف النساء والسفر .

ان سلوك هذا البطل ينطوي على حرف شاذ ومفضوح لغربة الفلسطيني . فالفلسطيني المغترب هو الفلسطيني المسحوق المضطهد ، الذي تدفعه مادة غربته الواقعية ، للثار على هذا الواقع ، واعتناق السلاح ، من اجل واقع انساني اجمل في فلسطين المحررة . وليس هذا الفلسطيني الذي يستثمر غربته لغايات ليست في نفس يعقوب ، ممن يدخل المسالة الوطنية في حسابه ، فهذه بالنسبة له اداة لتنفيذ مصالحه الفردية الضيقة . وأن مثل هذه الشريحة ، لن تكون محسوبة على فلسطين . ففلسطين ستتحرر بمعزل عن نفوذ وتاثير نواياه « الشريفة الطيبة » . وفلسطين لما تتحرر ، لن يكون له فيها مكان . بل مكان فلسطين كله ، لكل من قاتلوا عنها ، وكافحوا الامبريالية واسرائيل والعرب الرجعيين، من اجل خلاصها . في سفرتهم في السفينة يحصل حادث . احد الركاب واسمه محمود شعبان الراشد ، يصاب بهستيريا . ذلك انه تخيل بان احد اللاجئين ، هو أحد الذين عذبوه في السجن ، فقد كان مناضلا سياسيا . ويكون موقف وديع منه . هو مجرد الحياد والشفقة الساكنة و « التعليل العلمي » لحالته . وبهذا لا يرى وديع أن النضال السياسي العربي هو طريق تحرير فلسطين كما ، لا يرى من قبل اي طريق فلسطيني « خاص » للتحرير . فمن الابله الذي يصدق بأن جبرا قد وصل الى التعرف على شخصية الفلسطيني الجديد ؟

خطوط عامة

نرجع الى تحديد الخطوط العامة للرواية ، الابطال الرئيسيين : عصام السلمان ، مها ، فالح عبد الرحمن ، ثم وديع .

عصام السلمان طبيب عراقي ، درس في اكسفورد ، وتعرف هناك على لمى ، وهي ابنة عمه . وقد أحبها من هناك لوشاء ان يتزوجها ، لكنها لم تتح له سبيلا . لماذا ؟ لان والد عصام قتل والدها ايام العثمانيين . وهي رغم انها متحررة ، ولا تبدو ــ كما في نص الرواية ــ عراقية أو عربية ، الا ان تذكر شقيقها لها ، بأن بين الاسرتين دم ، يمنعها من الزواج . هذا وان والد عصام اقطاعي من أيام العثمانيين ، قتل شقيقه ــ والد لمى ــ في سبيل الاستيلاء على الارض المشتركة بينهما . ويقول عصام انه رغم الحجز الذي وقع على اراضي أسرته ، لمصلحة أسرة حبيبته لمى ، فان تكاتف الاسرة « ضمن لنا حياة جديدة » . وامه تشد من ازره ، باننا « لسنا أغنياء . ولكن ما زالت فينا عزيمة شديدة » . عزيمة باتجاه ماذا ؟..

ويقول لمى المتحررة ــ وهي بطلة رئيسية ــ : « الارض ، انها تطالب بالدم والعذاب . لا من اجل فرد واحد ، بل من اجل اسرة بكاملها » . ثم تسارع الى القول : « واذا اقترفت الاسرة خطيئة ، فهل على الافراد ان يتحملوا وزرها الى الابد ، لا بد من كسر الدائرة الخبيثة في مكان ما » . اما كيف تكسر الدائرة الخبيثة ، والمقصود الصراع الطبقي ، فلا احد يعلم بغير التصالح والتسامح والتحالف .

وعصام ، المهندس المثقف يستانف هذا المنطق فيقول : « سيجيء عهد من العدالة ، ويلتقي فيه الناس على تناقضهم ، ويلتقي اليمين واليسار في جنة ارضية » . بقي ان يقول جبرا ــ الفلسطيني جدا ــ على لسان بطله : ان الجهنم الارضية الراهنة هي بسبب الصراع بين اليمين واليسار ، وذلك حتى تسمى الاشياء باسمائها .

ان عصام تعرف الى لمى ــ وكلاهما عراقيان ــ ابان دراستهما في اكسفورد . وتزوجت لمى من فالح عبد الرحمن ، وهو طبيب عراقي ، وهذا تربطه علاقة حب بفتاة اجنبية اسمها اميليا تعرف اليها في احدى المؤتمرات الطبية في بيروت ، عن طريق طبيبة لبنانية اسمها مهى ، بقيت صلة

الحب كامنة بين لمى وعصام . عصام شاء ان يسافر من ميناء بيروت الى موانىء البحر المتوسط ولمى تعرف موعد سفر عصام فتحجز مكانا في السفينة اياها . وتعرض رغبتها على زوجها فالح الذي لا يتردد في الموافقة، فيتصل هذا باميليا ، واميليا تتصل بمها ، ومها تتصل بوديع عساف الذي يحبها . فيجتمع الشمل مصادفة ، اين الافلام العربية منها ؟

مجموعة من « العشاق » البورجوازيين ، المعجبين باوروبا ، وعشاق السفر ، يستدعيهم جبرا ، للالتقاء في سفينته . وعند التقائهم علينا ان نقرا طويلا الاراء ووجهات نظر والبيانات الفكرية والفصاحات الشعرية التي يؤبطها المؤلف لابطاله . ان هذا الهز المفتعل الافكار ، والفوقي والذهني لا يفترق بقليل عن هز البطن في الافلام العربية الطيبة الذكر !

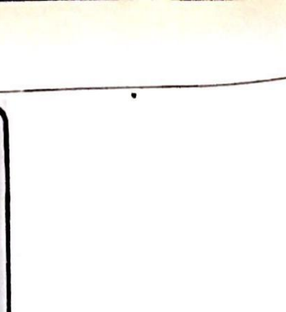

ترى من يستطيع ان يقتنع فنيا ان الحوار بين شخصين ، يمكن ان يتوزع في تسع صفحات لكل واحد منهما ! تسع صفحات ينتظمها اسلوب واحد ولغة واحدة ، ودون أن تتنفس الشخصية أو تسعل او تصدر حركة ولو ضئيلة .. من يستطيع ان يتصور صدق واقعية هذا العمل ، عندما ينتحر فالح عبد الرحمن في آخر الرواية، ويترك وصية مكتوبة بذات النفس البياني ، واللغة الشعرية المزخرفة المكتوبة بها كل الرواية.

ان هذه الرواية احتفال ارستقراطي ، لا يحمل فضيلة واحدة . وانه يذكرنا بثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ ، بالنسبة للجو الذي اختاره المؤلف . حيث نطل ونتعرف في الثرثرة على مجموعة من الشرائح والنماذج السائدة في المجتمع المصري الراهن . وبينما تلك الرحلة في النيل ، هي رحلة يومية ، يقوم بها أشخاص من مدينة واحدة ، فاننا نصطدم هنا بعرض حال فكري ، يطرحه لنا جبرا من خلال نصوص ادبية متفرقة ، غادرتها الحياة والمنطق الواقعي . فضلا عن الرؤية البورجوازية اليمينية المفضوحة ، التي شاء جبرا في سبيل توصيلها ان يخترع اشخاصا مهلهلين ، شائهين ، مرسومين في الذهن ، يفتقرون الى خصوصية الشخصية، ويطفون فوق عمومية الحدث وتسبياته .

كما ان هذه الرواية تذكرنا من عنوانها وخاتمتها برائعة همنغواي « الشيخ والبحر » . وبينما يعود البطل سنتياجو من البحر ، بالصيد الباهظ العظيم ، بعد رحلة مضنية دامية مع صديقه الشاب .. نرى هذه الرواية تختتم نفسها بضياع أبطالها في موانىء البحر ، بعد أن انتحر البطل : فالح عبد الرحمن ، دونما اسباب تذكر، غير صراعه المبهم مع زوجته ، وحبه الخانع للاجنبية اميليا ، وقرفه من العمل السياسي . ها هنا عدمية الموقف ، الى جانب عدمية الفن . عدمية الفكر البائس الذي يهجر الواقع ، تحالفا مع ادوات التخلف والاحباط فيه .

في الرواية شخصيات غير رئيسية . ورغم ان هذه تحمل زخما فنيا وواقعيا ــ ويا للمفارقة ، عوضا ان يكون ذلك من نصيب الشخصيات الرئيسية ، فانها لا تمثل اي وظيفة او دور ، سوى اكمال البناء الفسيفسائي للرواية ، حقيقة اننا نغادر الرواية ، ويظل في خاطرنا موقف محمود الراشد الذي يكاد يصاب بصرع ، عند رؤيته لاحد اللاجئين الذي اعتبره شبيها باحد

معذبيه . لكننا لا نستطيع ان نفهم ، لماذا اقحم المؤلف هذه الشخصية ، وهناك غيرها مثل يوسف حداد وشوكت ابو سمرا وجاكلين ــ ... لماذا اقحمهم ، وجعلهم مثل الاعضاء الزائدة في الجسم ، او قدمهم .. هكذا « ضيوفا بلا شرف » ؟

ام ان الواقعية في عرف المؤلف ، هي مجرد حشد اكبر كمية من النماذج الموجودة في الواقع وجمعها توفيقا ، حتى اذا ما تم الجمع او حصلت القسمة وصلنا الى الواقع في خلاصاته النهائية .

ان الرواية ــ فنيا ــ تعاني من عدم تبرير شخصياتها . ولا بد أن المؤلف قد وقع تحت اغراء تجربة شخصية ، هي التي الحت عليه بالكتابة .

وهذا هو ما وراء عبارته في التصوير بان « الشخصيات والاسماء في هذه الرواية من خلق الخيال . فاذا وجد اي شبه بينها وبين اناس حقيقيين او اسمائهم ، فلن يكون ذلك الا من محض الصدفة ، وخاليا من كل قصد . ان الاغراء الشخصي هو الذي جعل الشخصيات مفتعلة . ولعل المؤلف قد وقع في الخطا الشائع الذي يقع فيه حتى الكتاب المبتدؤون . عندما يدفعهم عمق تجربة ذاتية او حرارتها او غرابتها، للاسراع في التعبير الفني عنها ، مشغوفا بصدق التجربة . وهكذا تحول الابطال الى مجرد شبح ساكن مهمل ، جهد المؤلف ان يعلق عليه شتات افكاره ، التي نرفضها . ورغم ان الرواية احتفظت بزمن ــ زماني محدد ، الا انها بالمقابل جاءت خلوا من أشخاص يملأونها بالحياة . وان هذا الزمن ايضا يمكن ان يجري في اي مكان غير السفينة . وكم كانت بائسة تلك التاملات السياحية للابطال ، التي اراد بها المؤلف ان يغطي سوءات الالتقاء مصادفة على ظهر السفينة. ان الادبيات السياحية الغزيرة في الرواية ، هي بمثابة التطعيم والترصيع ، ولا شان فني لها يذكر .

اما الرواية ــ على صعيد الفكر ــ فانها لم تعط سوى مردود اخذ الثقافات الاجنبية عن طريق التسلق القاصر المتهافت عليها . فهي رواية تبارك الهرب وتبرره ، بل وفي أحد مقاطعها تاخذ على الانسان العربي انه لا يحظى بامتياز الانتحار.

وفي النهاية تنتهي الى تبني موقف الانتحار ، باعتباره المنفذ الوحيد للخلاص من المازق المسدود ان الاشخاص العرب في الرواية ، منبتون تماما عن جذورهم الواقعية . وأيا منهم منفصل عن الصراعات الاجتماعية الراهنة ، ويمارس كل منهم على طريقته الخاصة طقوس الثرثرة في الموقف او الحوار . وهم في سفرهم من بيروت الى الموانىء الاوروبية ، انما يستانفون سفرهم المسبق عن اشكالات واقعهم وتحدياته ، عبر الخلاص الفردي المحموم .

انهم افراد طبقة ساقطة ، ومن حظ المؤلف العاثر ، ان هؤلاء وحدهم ، هم من يمكن ان يحملوا رؤيته وموقفه الفكري .

ان الرواية بكلمات : لغو وانشاء مقيت وادوار مفتعلة ، يتوسل لها المؤلف اللفظة الشعرية والشطحات التاملية الباهتة ، في سبيل الترويج لافكار بائدة ، هي عنوان الثقافة السائدة ومادتها .

« المجزرة »

أصدر الشاعر خليل الخوري ، قصيدة طويلة باسم « المجزرة » ، من وحي أيلول المحررة في الاردن . وقد سجل فيها الشاعر موقفه ويومياته ومشاعره ، ازاء المذبحة وصانعيها ، حيث أريد للمقاومة ان تفك دماؤها وتعطل فعلها .

وقد أفاد الشاعر في قصيدته الى حد بعيد من احداث التاريخ العربي ، وخاصة من الفترة التي وقعت فيها مأساة كربلاء . وقد صدر الشاعر قصيدته بعبارات للحسين بن علي ، وأخرى للحر بن يزيد . يقول الحر : « أدعوتموه حتى اذا أتاكم أسلمتموه ؟ وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه ؟ » .

وفي القصيدة يقول الشاعر :

« لم تبق قيثارة ، لم تبق اغنية
الا وحولها أيلول مرثية
يا حادي الريح أهل الود عقوني
أي فتى قد أضاعوا مذ اضاعوني » .

ورغم حس الندب الذي يطغى على القصيدة ، في أكثر من موضع ، ورغم الحس المأساوي الذي يثقل مقاطعها بالفجيعة الا أن الايمان بالخلاص الذي يعبر عنه الفدائي ، لا يفارقها . ان القصيدة نعي لكل من قتل الفدائي وحاول قتله ويفكر ان يفعل ذلك . وفي المقابل : بشارة عميقة ومدوية ، نطقها الشاعر من فم الفدائي :

« قم بنا نتبرأ ،
نغادر تخوم الهزيمة » .

العشب على التاريخ

حين تفتح لون الليل انطفأت نجمة
عصفت ريح وانتحرت في قاع الصمت...
رحلت كلمة
وامتدت فوق الدرب الشمسي ...
.. وزخت من عينيها .. زخت
نفر الدم وغطاها
وتقدم يحتضن النجمة .

. . .

حين انهمر العشب على التاريخ..
تحطم مركب .
وانفتحت بوابات الوطن المقفل .

. . .

حين تمزق صوت الحب ..
فاعطى للمجروح الدفء
كبرت دمعة ..
صارت سنبلة .. وقفت .. صارت شمعة
احرقت الاحجار المختبئة خلف الماضي
كشفت عن وجه الخوف الاقنعة ...
المفتعلة
سقطت نجمة ..
لكن المركب ابحر للوطن المقفل .

عادل اديب آغا
حلب

مقاطع في وجه الموت

- ١ -

افتح ابواب الموت الحارة
أغلق ابواب الموت الحارة
تشنقني أقفال العزلة
يشنقني الضجر الكامن
في النزوة
فأموت لأول وهلة ...
ثم أعود بوجه آخر
لكن الاشكال اللدنة ...
والاجساد الرطبة ترفضني
حتى رائحة اللحم الساخن
والبارد ترفضني
ماذا يحدث يا ارواح الشهوة ؟
ماذا يحدث يا سادة هذا العصر ؟
لو عدت اليكم
أطلب ثمن الدم ..

أطلب عفو الآلاف المصلوبة
ماذا يحدث ؟
أعرف يا تجار الاقبيه الممنوعة
ان قصاص الثورة أقوى
من كل الانصاب المصنوعة .

- ٢ -

ما أقسى .. ان يتصادم فينا الحب
ويقتل
ما أقسى ان يبتلع الحاضر
رأس الماضي والمستقبل
ما أقسى أن يحترق القلب
ونسقط في منتصف الدرب
عندئذ ..
لا بد .. وان يحترق العالم .

- ٣ -

أتذكر امي
أتذكر وجه أبي والضيف
أتذكر كلمات الاطفال
أتذكر كل الاعياد الصيفية
والشتوية
أتذكر سوق القرية والعمال
أتذكر أعراس الحب
وكل صبايا الحي
أتذكر ...!

لكن يا للقسوة لم يبق الان
سوى الموت
الموت المائل في الطرقات المسمومة
الموت المائل في الساحات الملغومة
« الموت »

ما أقسى ان يكتمل الموت
ما أقسى ان يفتح للاطفال وللايتام
عيونه

ما أقسى .. ان ياخذ منا كل الحب
ليبني للآتين قصور الرعب .

عصام ترشحاني
حلب